التَّارِيخُ: 02.06.2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ.

بِذِكْرِ اَللَّهِ تَطْمَئِنُّ اَلْقُلُوبُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِي اَلْآيَةِ اَلَّتِي قَرَأْتُهُ، يُقَدِّمُ رَبُّنَا اَلْقَدِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ اَلْمُبْصِرِينَ عَلَى اَلنَّحْوِ اَلتَّالِي: **" اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..."**[1].

فِي اَلْحَدِيثِ اَلَّذِي قَرَأْتُهُ، يَقُولُ نَبِيُّنَا اَلْحَبِيبُ (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): **" مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ"**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اَلذِّكْرُ، هُوَ تَعْبِيرٌ عَنْ عُبُودِيَّتِنَا وَوَلَائِنَا لِرَبِّنَا. فَإِنَّهَا بَوَّابَةُ اَلْبَرَكَةِ اَلْمَعْنَوِيَّةِ. إِنَّهَا مَصْدَرُ رَاحَةِ اَلْبَالِ ، وَغِذَاءٌ لِقُلُوبِنَا، وَالدَّوَاءُ لِهُمُومِنَا. اَلذِّكْرُ هُوَ أَلَّا نَنْسَى أَنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ يَرَانَا وَيَسْمَعُنَا وَيَحْمِينَا. فَنَنَالُ رَحْمَةَ رَبِّنَا وَنِعْمَتِهِ مِنْ خِلَالِ اَلذِّكْرِ. وَبِالذِّكْرِ نُظْهِرُ حُبَّنَا لَهُ، وَبِهِ نَسْتَيْقِظُ مِنْ اَلْغَفْلَةِ ، وَنَتَخَلَّصُ مِنْ اَلْوَسَاوِسِ . وَنَنَالُ اَلْخَلَاصَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

اَلْمُؤْمِنُ يَفْتَحُ قَلْبَهُ لِرَبِّهِ بِالذِّكْرِ. **"فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ"**[3]. وَيَسْتَجِبْ لِلْآيَةِ بِكُلِّ كِيَانِهِ. فَمِنْ خِلَالِ اَلذِّكْرِ، يَتَفَكَّرُ فِي وُجُودِ اَللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ. وَيَعِيشُ حَيَاتَهُ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ تَحْتَ إِشْرَافِ رَبِّهِ. فَيَسْعَى دَائِمًا لِلْوُصُولِ إِلَى اَلْخَيْرِ وَالِابْتِعَادِ عَنْ اَلشَّرِّ.

وَقَلْبُ اَلْمُؤْمِنِ يَرْتَاحُ بِذِكْرِ اَللَّهِ. **"أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"**[4]. وِفْقًا لِلْآيَةِ اَلْكَرِيمَةِ، فَبِذِكْرِ اَللَّهِ يَصِلُ اَلْمُؤْمِنُ لِلسَّكِينَةِ، وَيَلْقَى اَلطُّمَأْنِينَةَ فِي بَيْتِهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ اَللَّهُ تَعَالَى فِي اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ :**"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا" وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"**[5]. فَاعْتَادَ نَبِيُّنَا (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، اَلَّذِي اِعْتَمَدَ هَذِهِ اَلْآيَةَ شِعَارًا لَهُ، أَنْ يَبْدَأَ كُلَّ عَمَلٍ بِبِسْمِ اَللَّهِ. وَكَانَ يَذْكُرُ اَللَّهَ عِنْدَمَا يَلْبَسُ مَلَابِسَهُ، وَعِنْدَمَا يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ، وَعِنْدَمَا يَرْكَبُ عَلَى دَابَّتِهِ. وَفِي بِدَايَةِ كُلِّ وَجْبَةٍ، يُسَمِّي بِسْمِ اللَّهِ وَفِي نِهَايَتِهَا يَقُولُ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ. وَكَانَ يُذْكَرُ اَللَّهَ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ وَبَعْدَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اَلذِّكْرُ هُوَ مُحَاوَلَةٌ لِإِبْقَاءِ اَللَّهِ فِي عُقُولِنَا، لِتَكْرَارِ بَعْضِ اَلْأَذْكَارِ بِاللِّسَانِ، وَنَيْلِ رِضَا اَللَّهِ مِنْ خِلَالِ أَقْوَالِنَا وتَصَرُّفَاتِنَا وَأَفْعَالِنَا. فَإِنَّهُ غَايَةٌ لِإِصْلَاحِ أَنْفُسِنَا، لِنَكُونَ عَلَى طَرِيقِ اَلْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، وَلِلْوُصُولِ إِلَى اَلسَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ. فَالْمُؤْمِنُ اَلَّذِي يُدْرِكُ اَلْمَعْنَى اَلْحَقِيقِيَّ لِلذِّكْرِ يَحْيَا وِفْقًا لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ. وَيَحْفَظُ حُقُوقَ اَلْأُخُوَّةِ. وَيَسْعَى جَاهِدًا لِتَعْزِيزِ اَلْوَحْدَةِ وَالتَّضَامُنِ فِي اَلْمُجْتَمَعِ. فَإِنَّ اَلْمُؤْمِنَ اَلَّذِي يَتَّخِذُ اَلذِّكْرَ شِعَارًا لَا يَنْسَى اَلْغَرَضَ مِنَ اَلْخَلْقِ. وَلَا يَفْقِدُ حَسَاسِيَتَهَا لِلْحَقِّ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

يُحَذِّرُنَا رَبُّنَا اَلْقَدِيرُ فِي اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ: **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ"**[6]. تَأْمُرُنَا هَذِهِ اَلْآيَةِ أَنْ نَتَذَكَّرَ اَللَّهَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ بَيْنَمَا نَكْسِبُ قُوتَنَا، وَنَقُومُ بِعَمَلِنَا، وَنُؤَدِّي مَسْؤُولِيَّاتِنَا. وَيَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَعْبُدَ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي اَلْحُضُورِ وَالْغِيَابِ، فِي اَلرَّاحَةِ وَالْمَشَقَّةِ، وَأَنْ نَتَذَكَّرَهُ وَنَطْلُبَ مِنْهُ اَلْعَوْنَ.

لِذَلِكَ،أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

دَعُونَا دَائِمًا نَذْكُرُ اَللَّهَ، عَلَى أَمَلِ نَيْلِ رِضَاهُ وَعَوْنِهِ وَمَغْفِرَتِهِ . دَعُونَا نُرَدِّدُ أَسْمَاءَ اَللَّهِ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا سَلَامُ، وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ اَللَّهِ اَلْحُسْنَى اَلْجَمِيلَةِ، بِتَمْجِيدِهَا عَلَى أَلْسِنَتِنَا. وَدَعُونَا لَا نُهْمِلُ صَلَوَاتِنَا اَلَّتِي هِيَ أَعْظَمُ اَلْأَذْكَارِ. فَلْنَقْرَأْ وَنَفْهَمَ وَنَعِيشَ اَلْقُرْآنَ اَلْكَرِيمَ، وَاَلَّذِي يُسَمَّى أَيْضًا " اَلذِّكْرَ " .

أُنْهِي خُطْبَتِي بِهَذَا اَلدُّعَاءِ اَلَّذِي عَلَّمَنَا إِيَّاهُ اَلنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: **" اَللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"**[7].

---

[1] سُورَة آل عِمْرَانْ ، 3 / 191
[2] اَلْبُخَارِي ، كِتَابُ اَلدَّعَوَاتِ ، 66
[3] سُورَة اَلْبَقَرَةِ ، 2 / 152
[4] سُورَة اَلرَّعْدِ ، 13 / 28
[5] سُورَة اَلْأَحْزَابِ ، 33 / 41،42
[6] سُورَة اَلْمُنَافِقُونْ ، 63 / 9
[7] أَبُو حَنْبَلْ ، اَلْجُزْءَ اَلثَّانِي ، 299